أوراق سياسات في العلاقات الاقتصادية الدولية

أ.د. عبدالكريم جابر شنجار آل عيسى*: ثوابت ومستقبل العلاقات الاقتصادية بين الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية؟

مثل انطلاق رؤية عام 2030 للمملكة العربية السعودية التي بدأت برؤيه تبنى على مكامن القوة النابعة من هبة الله سبحانه في بقعة مباركة من الكرة الارضية تضم الحرمين الشريفين، يتفوقان على الموارد الطبيعية، فهما قبلة المسلمين في مشارق الارض ومغاربها، وهي إشارة بليغة الى ما تمتلكه المملكة العربية السعودية من التراث العربي والاسلامي الى جانب الثروات الطبيعية من النفط الخام والمعادن الاخرى من الذهب والفوسفات واليورانيوم، كذلك الموقع الجغرافي الذي يشرف على أهم المنافذ البحرية لتجارة النفط العالمية لدول الشرق الأوسط المنتجة الرئيسة للنفط الخام (المملكة العربية السعودية والعراق والكويت ودولة الامارات العربية المتحدة). وتوجت رؤية عام 2030 بعد مخاض طويل بسعي المملكة لبناء اقتصادها الوطني، والبدء في استغلال ثرواتها الطبيعية وفي مقدمتها النفط الخام، منذ عهد المرحوم الملك عبد العزيز آل سعود وكانت البدايات عام 1933 عندما تم تأسيس شركة Concession to The Californian Arabian Standard Oil Company (CASOC) وبعد مدة زمنية قصيرة تم اكتشاف احتياطيات كبيرة في شرق السعودية عام 1938. وهو ما دفع فيما بعد الرئيس الأمريكي (فرانكلين روزفلت) عام 1943 الى تحديد الخطوط العريضة التي تربط الولايات المتحدة الأمريكية مع المملكة العربية السعودية، وعدّها الحليف الرئيس لها في منطقة الشرق الاوسط، وفي عام 1944 تم تغير اسم الشركة المذكورة الى الشركة العربية – الامريكية للزيت Arabian American Oil Company (ARAMCO). واستطاعت السعودية بتأثير العديد من العوامل الاقتصادية والسياسية، أن تتمكن عام 1980 من الحصول على حصة 100% لأصول شركة (أرامكو) والتي تبلغ اليوم أكثر من تريليوني دولار بعد أن طرحت الشركة جزءاً من أسهمها للتداول العام في 17 نوفمبر 2019.

أوراق سياسات في العلاقات الاقتصادية الدولية

ويؤكد الاستعراض السابق على الدور الذي تمثله سلعة النفط في بداية انطلاق العلاقات بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الامريكية، واذا ما تخطينا العامل السياسي المرتكز على العامل الجيو- ستراتيجي المتمثل بتبادل النفط السعودي مقابل الأمن الأمريكي، فأن العلاقات بين الجانبين ما بعد انتهاء الحرب الباردة في مطلع التسعينيات القرن المنصرم نجدها تضم قائمة من المصالح الاستراتيجية لتشمل الاقتصاد والسياسة والمجالات العسكرية ومكافحة الإرهاب وهي العوامل الثابتة في العلاقات بين الجانبين، وفي مجال ورقتنا البحثية لابد من أن نذكر أن الولايات المتحدة الأمريكية أسهمت كثيرا في تطوير الصناعة النفطية السعودية، وجعلت من المملكة المصدر الرئيس للنفط الخام لها في مراحل كثيرة من تاريخ العلاقا ت بينهما، الى جانب تطوير الصناعات والمنشآت السعودية الاخرى، ومن أبرز تلك المعالم إنشاء مدينة الجبيل الصناعية، وميناء ينبع بواسطة شركة Bechtel وهي أكبر شركة للهندسة المدنية والبناء في الولايات المتحدة الأمريكية، وأسهمت شركة Stone & Webster وهي شركة هندسية امريكية عملاقة في تصميم الشبكة الكهربائية السعودية، وهناك مشاريع مشتركة للبتروكيماويات بين شركة (سابك) السعودية وأكسون موبيل ExxonMobil& Chevron Texaco. وللوقوف على واقع العلاقات الاقتصادية بين الجانبين نستعين بالبيانات الإحصائية التي تبين ذلك الواقع وكما يأتي:

أولا: حجم التبادل التجاري بين الجانبين:

يشير الجدول رقم (1) الى حجم التبادل التجاري للمدة (2008- 2018)، ويلاحظ الترتيب لكل من الصادرات الاجمالية بما فيها النفط الخام والواردات الاجمالية، وتحتل الولايات المتحدة الأمريكية المرتبة الاولى عام 2008 في كل من الصادرات والواردات وبنسبة 17% و14% على التوالي، ثم انخفضت الى المرتبة الثانية في الصادرات بعد الأزمة المالية العالمية في العام الأخير، في حين استمرت أمريكا في ترتيبها في الواردات الاجمالية للسعودية، ومن الجدول السابق يلاحظ في الأعوام (2015) و(2016) أن أمريكا حققت لأول مرة فائضا تجاريا مع السعودية، ويعود ذلك الى انخفاض أسعار النفط الخام وتصاعد عمليات الإرهاب الدولية في منطقة الشرق الأوسط. كما يبين الجدول الاخير في نهاية المدة تراجع الصادرات السعودية الى المرتبة الخامسة وبنسبة 9% من الاجمالي، مقابل احتفاظ أمريكا في الاستحواذ على نسبة 14% من الواردات السعودية وبالترتيب الثاني. ونستنتج أن هناك تراجعاً في اتجاه الصادرات السعودية الى أمريكا التي تسيطر على هيكلها المنتجات المعدنية (النفط الخام ومشتقاته) والتي تبلغ نحو 92.3% كما في الشكل رقم (1)، في

أوراق سياسات في العلاقات الاقتصادية الدولية

حين نرى في المقابل تنوعاً أكثر في الواردات الاجمالية للسعودية من أمريكا الموضحة في الشكل رقم (2).

جدول (1)

الصادرات والواردات الاجمالية للمملكة العربية السعودية مع الولايات المتحدة

للمدة (2008 - 2018) مليون ريال سعودي

البيان / السنوات	الصادرات الاجمالية			الواردات الاجمالية			الميزان التجاري	
	القيمة	الترتيب	النسبة	القيمة	الترتيب	النسبة	القيمة	الترتيب
2008	195523	1	17%	59107	1	14%	136414	1
2009	85532	2	12%	50999	1	14%	34533	1
2010	124675	2	13%	52741	1	13%	71925	1
2011	187522	1	14%	61943	2	13%	125579	1
2012	208339	1	14%	78770	1	14%	129569	1
2013	199060	1	14%	85376	1	14%	113685	1
2014	162460	1	13%	84730	2	13%	77730	2
2015	80525	3	11%	89673	2	14%	-9153	2
2016	66128	3	10%	77728	1	15%	-11600	2
2017	68867	5	8%	68086	2	13%	780	2
2018	95621	5	9%	70640	2	14%	24980	2

المصدر: المملكة العربية السعودية، الهيئة العامة للإحصاء،إحصاءات التجارة الخارجية ،2018، ص.83

أوراق سياسات في العلاقات الاقتصادية الدولية

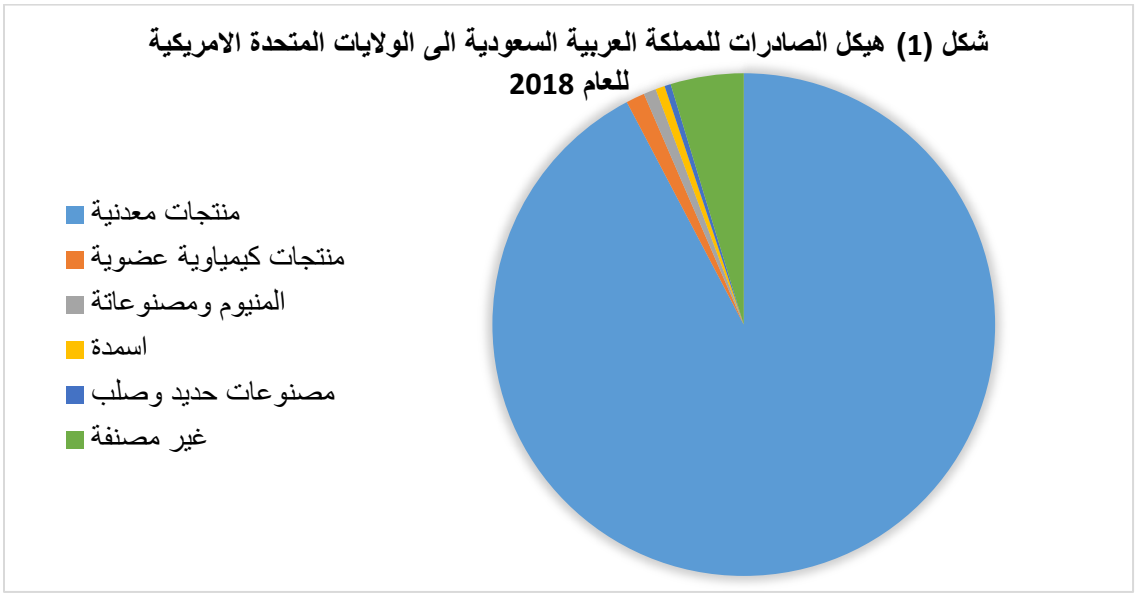

المصدر: المملكة العربية السعودية، الهيئة العامة للإحصاء،إحصاءات التجارة الخارجية ،2018، ص.83

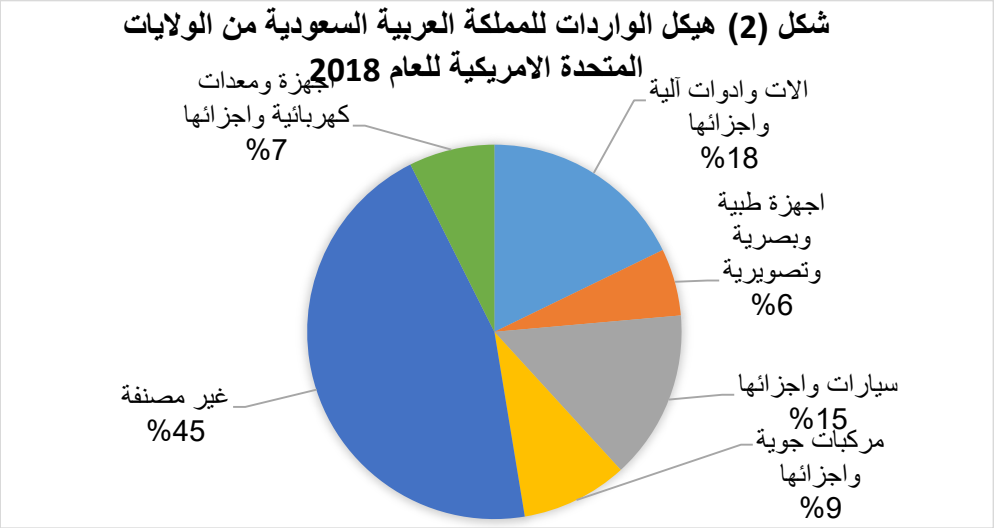

المصدر: المملكة العربية السعودية، الهيئة العامة للإحصاء،إحصاءات التجارة الخارجية ،2018، ص.83

ثانيا : أهمية النفط الخام في العلاقات الاقتصادية بين الجانبين:

غالباً ما تحدد الاحتياطات النفطية المؤكدة الأهمية التي يمكن أن يلعبها النفط الخام في الاقتصاد المعني. ويبين الجدول رقم (2) تلك الاحتياطات في كل من المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية، ويلاحظ تدني نسبة الاحتياطيات المؤكدة في السعودية من نسبة 22.9% نهاية عام 1988 الى 17.1% في نهاية 2017 على الرغم من الزيادة في الحجم من المدة الاولى الى المدة الثانية (291 مليار برميل الى 296.0 مليار برميل) مقابل حالة معاكسة في أمريكا من ناحية النسبة والحجم من 2.5% الى 3.5% ومن 28.8 مليار برميل الى 61.2 مليار برميل للمدتين نهاية 1988 ونهاية 2017 على التوالي. وعلى هذا الأساس يعزز فكرة تلك الأهمية مسألة ميزان الطاقة من النفط الخام في الجانبين.

جدول(2)

الاحتياطيات المؤكدة في المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الامريكية من النفط الخام (مليار برميل)

البيان	السعودية		امريكا		بقية العالم		المجموع	
السنة	الحجم	النسبة	الحجم	النسبة	الحجم	النسبة	الحجم	النسبة
نهاية 1988	261.5	22.9%	28.8	2.5%	850.9	74.6%	1141.2	100.0%
نهاية2008	264.1	17.6%	28.4	1.9%	1200.9	80.5%	1493.8	100.0%
نهاية2017	296	17.1%	61.2	3.5%	1370.3	79.4%	1727.5	100.0%

Source: Bp, Statistical Review, 2019, of World Energy, | 68th edition, p.14.

كما لوحظ تفوق الانتاج والاستهلاك من النفط الخام في أمريكا على السعودية، لكن في الاولى يتجاوز الاستهلاك على الانتاج وهذا يعني تحقيقها عجزا في ميزان الطاقة مقابل تحقيقها فائضا لصالح السعودية، ويعود ذلك الى أن الولايات المتحدة الأمريكية تحتل المرتبة الاولى في الاستهلاك العالمي من النفط الخام وبنسبة تبلغ نحو(20.4%) في عام 2018 بعد أن كانت نسبة

أوراق سياسات في العلاقات الاقتصادية الدولية

20.2% عام 2017 من الاستهلاك العالمي كما موضح في الجدول رقم (3)، وفي الوقت نفسه تحتل أيضا المرتبة الأولى في الانتاج العالمي وفقا للمعيار الاحصائي لشركة (BP) التي تعتمد في حساباتها النفط الصخري، في حين لو تم الاحتساب الى الانتاج من النفط الخام بالطن بدلا من البرميل، فأن المملكة العربية السعودية تتبوأ الصدارة بوصفها أكبر بلد منتج للنفط الخام في العالم، في حين لو تم احتساب الانتاج من النفط الخام وفق معيار دول أوبك فسوف تتصدر روسيا الاتحادية على الصعيد العالمي. ويبين الجدول رقم (4) المساهمين الكبار في الانتاج العالمي من النفط الخام لعام 2014.

جدول(3)

النفط الخام في ميزان الطاقة في المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الامريكية للمدة (2008 - 2018) مليون برميل /يوميا

البيان	المملكة العربية السعودية			الولايات المتحدة الامريكية		
السنة	الانتاج المحلي	الاستهلاك المحلي	الميزان	الانتاج المحلي	الاستهلاك المحلي	الميزان
2008	10665	2622	8043	6783	19490	-12707
2009	9709	2914	6795	7259	18771	-11512
2010	9865	3206	6659	7552	19180	-11628
2011	11079	3295	7784	7870	18882	-11012
2012	11622	3460	8162	8910	18790	-9880
2013	11393	3451	7942	10073	18961	-8888
2014	11519	3764	7755	11773	19106	-7333
2015	11998	3886	8112	12773	19531	-6758
2016	12406	3875	8531	12340	19687	-7347
2017	11892	3838	8054	13135	19958	-6823
2018	12287	3724	8563	15311	20456	-5145

Source: Bp,Statistical Review, 2019,of World Energy, | 68th edition, p.16,p.20.

أوراق سياسات في العلاقات الاقتصادية الدولية

جدول (4)

مساهمة المنتجين الرئيسين من النفط الخام لعام 2014 (وفق المعيار الاحصائي)

البيان / الجهة	اوبك		برتيش بتروليوم		بريتش بتروليوم	
	الف/ب/ي	%	الف/ب/ي	%	مليون /طن	%
المملكة العربية السعودية	9731	13.27	11505	12.95	543.4	0.74
روسيا الاتحادية	10088	13.76	10838	12.20	534.1	0.73
الولايات المتحدة	8708	11.87	11723	13.20	522.8	0.71
العالم	73331	61.17	88834	61.65	73331	97.82

Source : Hela Simona and Laura Solanki, Overview of Russia's oil and gas sector, Befit Policy Brief, 2017 No. 5, p.9. https://helda.helsinki.fi/bof/bitstream/handle/123456789/14701/bpb0517.

ثالثا: المسارات الجديدة للنفط الخام الى الشركاء التجاريين للجانبين

لاشك في أن قطاع الطاقة يمثل المحور الرئيس في العلاقات الفعلية بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية، كما وضحنا بأن حجم التجارة الخارجية الاجمالية بين الجانبين شهدت تغييرات كبيرة لصالح الأخيرة، وما يعزز هذه التحولات الوقوف على الشركاء التجاريين للسعودية الدولة ذات الفائض النفطي من جانب صادراتها النفطية والتي يشير لها الشكل البياني رقم (3) ويلحظ بوضوح تراجع الولايات المتحدة الأمريكية في الاهمية النسبية لصالح كل من اليابان والصين والهند، وتقرأ هذه التطورات من جانب الواردات الأمريكية من النفط الخام بوصفها دولاً ذات عجز في ميزان الطاقة من النفط الخام، وبين الشكل رقم (4) شركاءها

أوراق سياسات في العلاقات الاقتصادية الدولية

الموردين للنفط الخام للأسواق الامريكية وتتصدر كندا تلك الشراكة بنسبة تبلغ 47% ودول من أمريكا الجنوبية والمكسيك في حين تأتي التجهيزات من السعودية في المرتبة الثالثة.

شكل (3) اتجاه الصادرات النفطية المملكة العربية السعودية لعام 2018

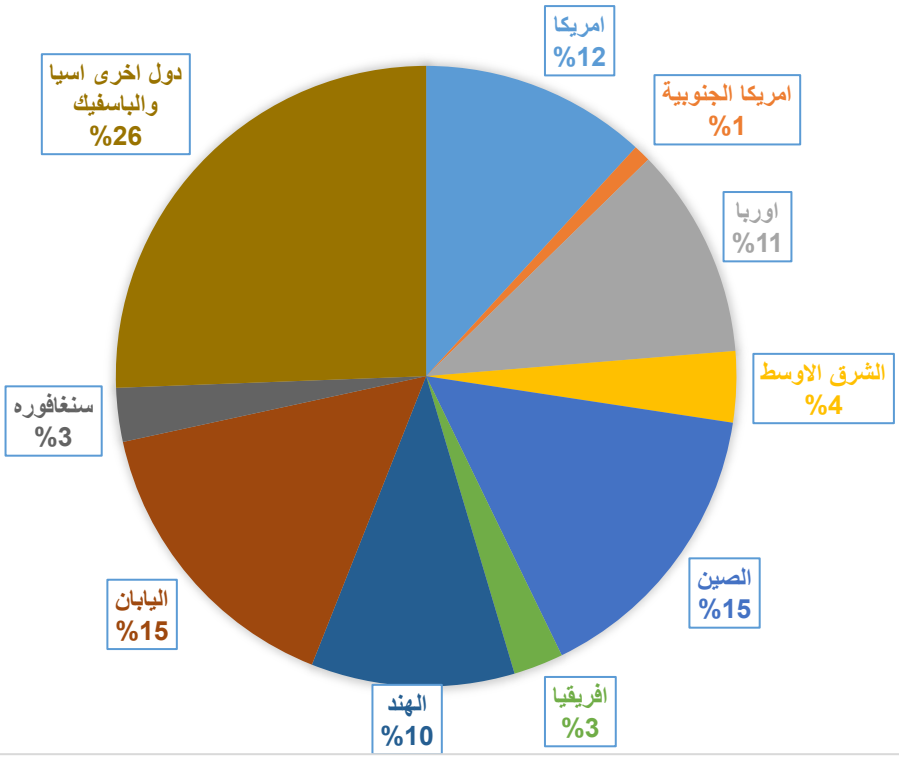

Source: Bp, Statistical Review, 2019, of World Energy, 68th edition, p.28

أوراق سياسات في العلاقات الاقتصادية الدولية

شكل (4) اتجاه الواردات النفطية للولايات المتحدة الامريكية لعام 2018

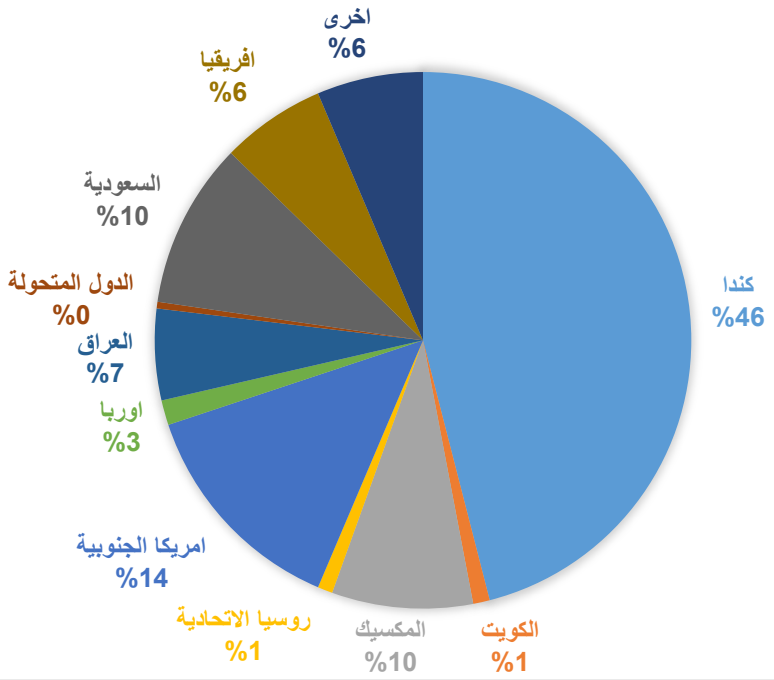

Source: Bp, Statistical Review, 2019, of World Energy, 68th edition, p.28.

ونستخلص مما سبق أن تحولات ملموسة حصلت في طبيعة العلاقات بين المملكة العربية السعودية وأمريكا في أوليات الشراكة التجارية التي تتركز غالبا على سلعة النفط الخام، مما دفع السعودية إلى التفكير العملي ومن ثم البدء في وضع رؤية 2030 لتنويع اقتصادها بشكل غير تقليدي كما هو الحال في بعض نظيراتها الدول المصدرة للنفط والغاز، والتي طالما لم ينظر الى التنويع بوصفه أولوية من قبل الكثير من هذه المجموعة الدولية في ظل بيئة أسعار النفط الخام المرتفعة خلال العقدين الماضيين. ولكن هذه النظرة تغيرت بعد عام 2014 الذي شهد هبوط أسعار النفط الخام. مما دفع المملكة العربية السعودية إلى اتخاذ خطوات فعلية على طريق التنويع الاقتصادي والعمل الجاد على زيادة حصة الحكومة من الايرادات غير النفطية وفسح

أوراق سياسات في العلاقات الاقتصادية الدولية

المجال الى القطاع الخاص في الاستثمار في القطاع الاستخراجي بنسبة الثلث من الخطط الاستثمارية في مجال الكهرباء لسد حاجة المملكة السنوية من الطاقة الكهربائية، كذلك فتح المجال أمام المستثمرين الأجانب... وعليه يمكن القول إن المعطيات الجديدة في طبيعة الاقتصاد الوطني السعودي بعد التغييرات في اتجاهات الشراكة التجارية بالنفط الخام لصالح شركاء أكثر حاجة للنفط الخام من أمريكا مع التأكيد حتى في حالة عدم اعتماد الولايات المتحدة الأمريكية على النفط السعودي، فأنها تبقى تمتلك القدرة في التأثير على الاسعار والعرض الدوليين وفي منزلة القائد الإنتاجي والسعري على رأس الدول المنتجة للنفط الخام في العالم ويتوجب على الجميع التنسيق معها بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية في صناعة النفط العالمية، ومن جهة أخرى إن الشروع في تنفيذ رؤية 2030 أعطى للمملكة مدى حقيقياً لتخطي دور النفط الخام العامل الثابت في رسم العلاقات بين الجانبين الى عامل متغير وفق المصالح الوطنية للمملكة.

المصادر:

1- Christopher M.Blonchard, Analyst in Middle Eastern Affairs , Congressional Research Research (CRS), Saudi Arabia: Background and U.S.Reelations. April 30 ,2009. https://fas.org/sgp/crs/mideast/RL33533.pdf.

2- المملكة العربية السعودية، رؤية 2030.
https://vision2030.gov.sa

(*)أستاذ التنمية الدولية في كلية الادارة والاقتصاد / جامعة القادسية

حقوق النشر محفوظة لشبكة الاقتصاديين العراقيين. يسمح بأعادة النشر بشرط الاشارة الى المصدر. 21 تموز 2020

http://iraqieconomists.net/ar/